بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المَجْلِسُ السَّادِسُ مِنْ مَجَالِسِ الثِّمَارِ الجَنِيَّةِ مِنْ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ

هَذَا هُوَ المَجْلِسُ السَّادِسُ مِنْ مَجَالِسِ "الثِّمَارِ الجَنِيَّةِ مِنْ شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ"، وَهُوَ مَجْلِسٌ مُنْعَقِدٌ فِي التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ 1446 مِن هِجْرَةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُوَافِقِ لِلسَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مَايُو سَنَةَ 2025 مِن تَارِيخِ النَّصَارَى.

قَوْلُهُ: "مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ"

التَّحْرِيفُ لُغَةً: التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ. أَمَّا فِي الإِصْطِلَاحِ: فَهُوَ تَغْيِيرُ أَسْمَاءِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَصِفَاتِهِ لَفْظًا أَوْ مَعْنًى، وَالْعُدُولُ بِهَا عَنْ حَقِّهَا وَمُسْتَحَقِّهَا.

وَقَدْ ذَمَّ اللهُ تَعَالَى المُحَرِّفِينَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ اليَهُودُ اتِّبَاعًا لِأَهْوَائِهِمْ وَتَحْقِيقًا لِأَغْرَاضِهِمْ، وَصَارَ هَذَا التَّحْرِيفُ عَقِيدَةً لَهُمْ اعْتَقَدُوهَا وَأَمَرُوا أَتْبَاعَهُمْ بِهَا وَدَعَوْا النَّاسَ إِلَيْهَا.

وَمَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ! فَإِنَّ أَقْوَامًا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ اتَّبَعُوا سُنَنَ هَؤُلَاءِ فَحَرَّفُوا نُصُوصَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ حَقَائِقِهَا، وَعَدَلُوا بِهَا عَنْ مَعَانِيهَا إِلَى غَيْرِهَا، فَانْحَرَفُوا وَضَلُّوا وَأَضَلُّوا كَثِيرًا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَاعْتَقَدُوا ذَلِكَ وَأَمَرُوا بِهِ أَتْبَاعَهُمْ وَدَعَوْا النَّاسَ إِلَيْهِ، أَعْنِي الْجَهْمِيَّةَ وَالْمُعْتَزِلَةَ وَالْأَشَاعِرَةَ وَنَحْوَهُمْ.

أَقْسَامُ التَّحْرِيفِ فِي هَذَا الْبَابِ

وَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ التَّحْرِيفَ فِي هَذَا الْبَابِ قِسْمَانِ:

❁ أَوَّلًا: تَحْرِيفٌ فِي اللَّفْظِ

قِيلَ إِنَّ هَذَا النَّوْعَ لَا يَقَعُ كَثِيرًا، وَإِنْ وَقَعَ فَإِنَّهُ يَقَعُ إِمَّا مِنْ جَاهِلٍ أَوْ مُعَانِدٍ مُبْتَدِعٍ مُتَعَصِّبٍ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ الْقُرْآنُ فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 59].

وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قِيلَ لِلْيَهُودِ: قُولُوا "حِطَّةٌ"؛ لِقَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58]. فَغَيَّرُوا اللَّفْظَ مِنْ أَصْلِهِ وَقَالُوا "حِنْطَة" بِزِيَادَةِ النُّونِ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ أَئِمَّةُ التَّفْسِيرِ كَالْإِمَامِ الطَّبَرِيِّ وَابْنِ كَثِيرٍ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي "فَتْحِ الْبَارِي بِشَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ". وَذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي نُونِيَّتِهِ فَقَالَ:

أُمِرَ الْيَهُودُ بِأَنْ يَقُولُوا "حِطَّة"*** فَأَبَوْا وَقَالُوا "حِنْطَة" هِيَ هَانِ.

وَنَحَا نَحْوَهُمْ مِنَ الْمُحَرِّفَةِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْقِبْلَةِ، فَجَاءُوا إِلَى قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] وَحَرَّفُوا لَفْظَ "اسْتَوَى" إِلَى "اسْتَوْلَى" بِزِيَادَةِ اللَّامِ، وَزَعَمُوا كَذِبًا وَزُورًا أَنَّهُمْ أَرَادُوا تَنْزِيهَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ، وَبِذَلِكَ تَغَيَّرَ الْمَعْنَى إِلَى مَعْنًى آخَرَ مُخَالِفٍ لِلْمَعْنَى الظَّاهِرِ مِنَ النَّصِّ.

وَعِنْدَ النَّظَرِ اللُّغَوِيِّ، نَجِدُ أَنَّ مَعْنَى "اسْتَوَى" فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ هُوَ "عَلَا وَارْتَفَعَ وَاسْتَقَرَّ"، وَأَمَّا مَعْنَى "اسْتَوْلَى" فَهُوَ "غَلَبَ وَقَهَرَ وَمَلَكَ".

وَقَدِ اسْتَدَلُّوا لِذَلِكَ بِبَيْتِ شِعْرٍ لَا يُدْرَى مَنْ قَائِلُهُ:

قَدِ اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى الْعِرَاقِ*** بِغَيْرِ سَيْفٍ وَلَا دَمٍ مُهْرَاقِ

وَقَالَ غَيْرُهُ:

وَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمُ*** تَرَكْنَاهُمْ صَرْعَى لِنَسْرٍ وَطَائِرِ

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي نُونِيَّتِه:

وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ قِيلَ لَهُ: اسْتَوَى *** فَأَبَى وَزَادَ الْحَرْفَ لِلنُّقْصَانِ

قَالَ: اسْتَوَى اسْتَوْلَى وَذَا مِنْ جَهْلِهِ *** لُغَةً وَعَقْلًا مَا هُمَا سِيَّانِ

عِشْرُونَ وَجْهًا تُبْطِلُ التَّأْوِيلَ بِاسْـ *** تَوْلَى فَلَا تَخْرُجْ عَنِ الْقُرْآنِ

قَدْ أُفْرِدَتْ بِمُصَنَّفٍ هُوَ عِنْدَنَا *** تَصْنِيفُ حَبْرٍ عَالِمٍ رَبَّانِي

وَلَقَدْ ذَكَرْنَا أَرْبَعِينَ لَطَرِيقَةً *** قَدْ أَبْطَلَتْ هَذَا بِحُسْنِ بَيَانِ

هِيَ فِي الصَّوَاعِقِ إِنْ تُرِدْ تَحْقِيقَهَا *** لَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْعُمْيَانِ

نُونُ الْيَهُودِ وَلَامُ الْجَهْمِيِّ هُمَا *** فِي وَحْيِ رَبِّ الْعَرْشِ زَائِدَتَانِ

وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ عَطَّلَ وَصْفَهُ ***وَيَهُودُ قَدْ وَصَفُوهُ بِالنُّقْصَانِ

وَقَدْ تَكُونُ التَّحْرِيفُ اللَّفْظِيُّ بِتَغْيِيرِ حَرَكَةٍ إِعْرَابِيَّةٍ، مِثْلَ نَصْبِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ فِي قَوْلِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ (لَهَ) مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]. فَجَعَلُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمُكَلِّمُ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ الْمُكَلَّمُ؛ قَصْدًا مِنْهُمْ نَفْيَ صِفَةِ الْكَلَامِ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

جَاءَ جَهْمِيٌّ إِلَى أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ التَّمِيمِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 170 لِلْهِجْرَةِ، أَحَدِ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، وطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَقْرَأَ لَهُمْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّـــهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ بِنَصْبِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، فَقَالَ لَهُ: هَبْ أَنِّي قَرَأْتُهَا كَذَلِكَ، فَمَاذَا تَصْنَعُ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ الْوَارِدَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: 143]؟ فَبُهِتَ الْجَهْمِيُّ وَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى التَّكَلُّمِ جَوَابًا.

وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْجَهْمِيَّ هُوَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْمُعْتَزِلِيُّ، أَبُو عُثْمَانَ الْبَصْرِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 143 هِجْرَةً، وَهُوَ الْقَائِلُ: "إِنْ كَانَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَمَا للهِ عَلَى عَلِيٍّ مِنْ حُجَّةٍ."

❖ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "هُوَ أَوَّلُ مَنْ دَعَا إِلَى الْقَدَرِ فَتَرَكُوهُ." وَرَوَى أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ: "فِي الْمَقَابِرِ قَدْ مَسَخَ قِرْدًا". قَالَهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ فِي "سِيَرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ" الْمُجَلَّدِ السَّادِسِ صَفْحَةَ 104

وَقَالَ عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ: "رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ فِي الْمَنَامِ يَحُكُّ آيَةً، فَلُمْتُهُ فَقَالَ: أُعِيدُهَا قُلْتُ أَعِدْهَا، قَالَ: لا أَسْتَطِيعُ."

قَدْ كَانَ يَقُولُ فِي حَدِيثِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ – حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ..." قَالَ: "لَو سمعت الأعمش يقوله لكذبته إِلَى أَنْ قَالَ: "لَوْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا لَرَدَدْتُهُ".

وَكَانَ الْمَنْصُورُ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 158 لِلْهِجْرَةِ يُعَظِّمُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ وَيُقَرِّبُهُ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ، قَالَ فِيهِ

"كُلُّكُمْ يَمْشِي رُوَيْدًا ... كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدًا...غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ".

❁ **أَمَّا النَّوْعُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ التَّغْيِيرِ فَهُوَ التَّغْيِيرُ الْمَعْنَوِيُّ.**

❖ **ثانياً: التَّحْرِيفُ الْمَعْنَوِيُّ:**

هَذَا النَّوْعُ أَكْثَرُ مَنْ يَعْتَمِدُهُ الْمُبْتَدِعَةُ فِي زُعُومِهِم الْكَاذِبَةِ. وَمَعْنَاهُ الْعُدُولُ بِمَعْنَى اللَّفْظِ الظَّاهِرَ مِنَ النَّصِّ الْمُتَبَادَرِ إِلَى الذِّهْنِ إِلَى غَيْرِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ، وَإِعْطَاءِ اللَّفْظَ مَعْنًى آخَرَ مُخَالِفٍ لِمَعْنَاهُ الظَّاهِرِ. وَقَدْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا قَدْرٌ مِنَ مُشْتَرَكٌ فِي الْمَعْنَى.

هَذَا هُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ أَصْحَابُهُ **تَأْوِيلًا**، وَهُوَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ تَحْرِيفٌ الكَلِمِ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى.

وَلِذَلِكَ اسْتَعْمَلَ الْمُصَنِّفُ لَفْظَ **التَّحْرِيفِ** بَدَلَ التَّأْوِيلِ لِأَسْبَابٍ مِنْهَا:

1. أَنَّ لَفْظَ التَّحْرِيفِ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَهُوَ أَدَلُّ عَلَى الْحَالِ وَأَقْرَبُ إِلَى الإِنصَافِ. فَإِنَّ الْمُؤَوِّلَ يُغَيِّرُ الدَّلِيلَ، وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ أَنْ نُسَمِّيَهُ مُؤَوِّلًا، بَلْ يَجِبُ أَنْ نُسَمِّيَهُ **مُحَرِّفًا**.

2. اسْتِعْمَالُ لَفْظِ التَّحْرِيفِ فِيهِ تَنْفِيرٌ لِلنُّفُوسِ عَنْهُ فَلَا يَقْبَلُوهُ. أَمَّا التَّأْوِيلُ فَإِنَّهُ مَقْبُولٌ عِنْدَهُمْ.

3. إِنَّ التَّأْوِيلَ لَيْسَ كُلُّهُ مَذْمُومًا، بَلْ يَتَضَمَّنُ مَعْنًى صَحِيحٌ كَالتَّفْسِيرِ وَنَحْوِهِ.

وَهَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةُ الْمُحَرِّفَةُ سَمَّوْا تَحْرِيفَهُمْ تَأْوِيلًا لِكَيْ يَجِدَ قَبُولًا عِنْدَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُمْ لَوْ سَمَّوْهُ تَحْرِيفًا لَكَانَ مَرْدُودًا. وَسَبَبُ الْوُقُوعِ فِي التَّحْرِيفِ الْمَعْنَوِيِّ لِنُّصُوصِ الْصِفَاتِ هُوَ اسْتِعْمَالُ الْعَقْلِ وَالِاعْتِمَادِ عَلَى مَنَاهِجِ أَهْلِ الْكَلَامِ فِي مُعَالَجَةِ النُّصُوصِ، وَبِدَعْوَى الْمَجَازِ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

قَوْلُهُ: "وَلَا تَعْطِيلَ"

التَّعْطِيلُ لُغَةً: هُوَ الْإِخْلَاءُ. يُقَالُ: "جِيدٌ عُطُلٌ" أَيْ خَالٍ مِنَ الزِّينَةِ.

قَالَ الشَّاعِرُ

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرِّيمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ*** إِذْ هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعَطَّلِ

فَإِنَّ التَّعْطِيلَ مَعْنَاهُ التَّخْلِيَةُ وَالتَّرْكُ. قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ [الحج: 45]، أَيْ مُخَلَّاةٍ مَتْرُوكَةٍ.

وَأَمَّا فِي الِاصْطِلَاحِ: فَهُوَ إِنْكَارُ مَا أَثْبَتَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا لِنَفْسِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. وَيَكُونُ هَذَا الْإِنْكَارُ كُلِّيًّا أَوْ جُزْئِيًّا، وَيَكُونُ ذَلِكَ إِمَّا بِجَحْدِ الصِّفَاتِ أَوْ بِتَحْرِيفِهَا. وَذَلِكَ يَكُونُ إِمَّا بِإِنْكَارِ مَا قَامَ بِذَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، أَوْ بِنَفْيِ مَعَانِيهَا وَإِفْرَاغِهَا عَنْهَا.

وَقَدْ ذَكَرْنَا قَدِيمًا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ بِالتَّعْطِيلِ هُوَ **الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ**. وَأَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ، أَسْلَمَ أَبُوهُ وَصَارَ مِنْ مَوَالِي بَنِي مَرْوَانَ، وَكَانَ مُؤَدِّبًا لِآخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ فِي دِمَشْقَ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَرْوَانُ الثَّانِي بْنُ مُحَمَّدٍ الْأُمَوِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 132 هِجْرَةً، وَيُلَقَّبُ بِمَرْوَانَ الْجَعْدِيِّ.

الموقع الرسمي للشيخ: أبي قتيبة عمر بن محمد الطاهر شابي

وَأَخَذَ عَنْهُ **الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ** الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 128 هِجْرَةً، الَّتِي نُسِبَتْ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الضَّالَّةُ الْجَهْمِيَّةُ. وَعَنْهُ أَخَذَهَا **بِشْرُ بْنُ غِيَاثٍ الْمَرِيسِيُّ** الْبَغْدَادِيُّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 238 لِلْهِجْرَةِ. وَعَنْهُ أَخَذَهَا **أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُؤَادَ** الْمُتَوَفَّى سَنَةَ240 لِلْهِجْرَةِ، الَّذِي كَانَ بِيَدِهِ لِوَاءُ فِتْنَةِ خَلْقِ الْقُرْآنِ فِي زَمَانِهِ مَعَ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: الْمَأْمُونِ وَالْمُعْتَصِمِ وَالْوَاثِقِ.

وَهُوَ الَّذِي أَبَاحَ دَمَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ وَحَرَّضَ عَلَى قَتْلِهِ، لَكِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا انْتَقَمَ مِنْهُ وَمَاتَ بِالْفَالِجِ (شَلَلٌ يُصِيبُ أَحَدَ شِقَّيِ الْجِسْمِ طُولاً).

وَمَرْجِعُ **الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ** رَأْسِ ضَلَالَةِ التَّعْطِيلِ وهو أَخَذَهَا عَنْ **أَبَانَ بْنِ سَمْعَانَ**، وَهَذَا أَخَذَهَا عَنْ **طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ الْيَهُودِيِّ** الَّذِي سَحَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ ضَحَّى بِهِ الْأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْقَسْرِيُّ عِنْدَمَا كَانَ عَلَى الْكُوفَةِ مِنْ قِبَلِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ 120 لِلْهِجْرَةِ.

صَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: "أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقَبَّلَ اللهُ ضَحَايَاكُمْ؛ فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، فَإِنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ اللهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا." وَنَزَلَ وَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ(كَانَ ذَلِكَ سَنَةَ 124 هـ)، وَشَكَرَ النَّاسُ لَهُ ذَلِكَ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

وَلِذَا ضَحَّى بِجَعْدٍ خَالِدٌ الْقَسْـ***ـرِيُّ يَوْمَ ذَبَائِحِ الْقُرْبَانِ

إِذْ قَالَ :لَيْسَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلَهُ ***كَلَّا وَلَا لِمُوسَى الْكَلِيمِ الدَّانِي

شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صَاحِبِ سُنَّةٍ *** للهِ دَرُّكَ مِنْ أَخِي الْقُرْبَانِ

أَنْوَاعُ التَّعْطِيلِ

وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ التَّعْطِيلَ أَنْوَاعٌ مِنْهَا:

1. **تَعْطِيلُ اللهِ تَعَالَى عَنْ كَمَالِهِ الْمُقَدَّسِ**: وَذَلِكَ بِنَفْيِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ عَنْهُ.

2. **تَعْطِيلُ الْمَصْنُوعِ عَنِ الصَّانِعِ**: كَقَوْلِ الْفَلَاسِفَةِ إِنَّهَا تَتَصَرَّفُ بِطَبِيعَتِهَا وَلَيْسَ لَهَا مُدَبِّرٌ وَلَا خَالِقٌ. وَهُوَ مِنْ مَحْضِ الْمُحَالِ، إِذْ لَا وُجُودَ لِذَاتٍ دُونَ صِفَاتٍ.

3. **تَعْطِيلُ الْعَبْدِ مُعَامَلَةَ اللهِ تَعَالَى**: بِتَرْكِ عِبَادَتِهِ أَوْ عِبَادَةِ غَيْرِهِ مَعَهُ.

❁ الْفَرْقُ بَيْنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْطِيلِ

قَدْ يَأْتِي هُنَا سُؤَالٌ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّعْطِيلِ؟

❖ **التَّعْطِيلُ**: هُوَ نَفْيٌ لِلْمَعْنَى الْحَقِّ الَّذِي تَتَضَمَّنُهُ نُصُوصُ الصِّفَاتِ.

❖ أَمَّا **التَّحْرِيفُ** فَتَفْسِيرُ النُّصُوصِ بِالْمَعَانِي الْبَاطِلَةِ الَّتِي لَا تَدُلُّ عَلَيْهَا ظَوَاهِرُ النُّصُوصِ، وَبينهما عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ والمراد كلما وجد التحريف وجد التعطيل ولا عكس [2].

---

[2] **وجوه تعطيل الْمُحَرِّف**: الْمُحَرِّف الذي يُؤَوِّلُ نُصُوصَ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى على غَيْرِ مَعْنَاهَا الظَّاهِرِ يَقَعُ فِي التَّعْطِيلِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ رَئِيسِيَّةٍ:

- **تَعْطِيلُ الصِّفَةِ**: يَعْطِلُ الْمُحَرِّفُ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ لِلصِّفَةِ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللهُ لِنَفْسِهِ أَوْ أَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى إِنْكَارِ الْمَعْنَى الْكَامِلِ لِهَذِهِ الصِّفَةِ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ، عِنْدَمَا يُفَسِّرُ "الِاسْتِوَاءَ" بِـ "الِاسْتِيلَاءِ" يَعْطِلُ مَعْنَى الْعُلُوِّ وَالِاسْتِقْرَارِ الْخَاصِّ بِذَاتِ اللهِ فَوْقَ عَرْشِهِ.

وَقَدْ يُوجَدُ تَعْطِيلٌ دُونَ تَحْرِيفٍ، بِحَيْثُ يَقَعُ نَفْيُ الصِفَاتُ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُسَمَّوْنَ ذَلِكَ تَفْوِيضًا وَهُمْ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ بِالْمُفَوِّضَةِ.
وَبَعْضُهُمْ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِ: التَّحْرِيفُ يَكُونُ غَالِبًا فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ، وَالتَّعْطِيلُ يَكُونُ فِي الْمَدْلُولِ.

وَمِنْ هُنَا فَنَحْنُ أَمَامَ ثَلَاثِ ضَلَالَاتٍ وَهِيَ:

1. ضَلَالَةُ **التَّحْرِيفِ اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ**.
2. ضَلَالَةُ **التَّعْطِيلِ الْكُلِّيِّ وَالْجُزْئِيِّ بِالتَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ**.
3. ضَلَالَةُ **التَّفْوِيضِ لِمَعَانِي النُّصُوصِ وَوَصْفِهَا بِالْإِبْهَامِ**.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَبَرَّأُونَ مِنْ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ كُلِّهَا وَمِنْ أَصْحَابِهَا، فَهُمْ بُرَآءُ مِنْهُمْ. فَهُمْ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ بِمَعَانِيهَا الْمَعْلُومَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَيُفَوِّضُونَ الْكَيْفِيَّةَ وَالْكُنْهَ.

وَقَاعِدَتُهُمْ فِي ذَلِكَ :**إِثْبَاتٌ مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَتَنْزِيهٌ مِنْ غَيْرِ تَعْطِيلٍ وَلَا تَأْوِيلٍ**.

- **تَعْطِيلُ آيَةِ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"**:"عِنْدَ تَعْطِيلِ الصِّفَاتِ وَنَفْيِ حَقَائِقِهَا، فَإِنَّهُ يَجْرِي تَعْطِيلٌ لِمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ. فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُفَسِّرُونَ "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" بِأَنَّ اللهَ لَا يُشْبِهُ أَحَدًا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ، مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الْحَقِيقِيَّةِ لَهُ. أَمَّا الْمُعَطِّلُ، فَبِتَعْطِيلِ الصِّفَةِ يُفَرِّغُ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَعْنَاهَا الْكَامِلِ؛ لِأَنَّهُ يَجْعَلُ نَفْيَ الشَّبَهِ مُسْتَلْزِمًا لِنَفْيِ الصِّفَةِ أَصْلًا.
- **تَعْطِيلُ جَمِيعِ النُّصُوصِ الدَّالَّةِ عَلَى الصِّفَاتِ**:بِمَا أَنَّ طَرِيقَةَ الْمُحَرِّفِينَ فِي التَّعَامُلِ مَعَ النُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ بِشَأْنِ صِفَاتِ اللهِ تَقُومُ عَلَى تَأْوِيلِهَا وَصَرْفِهَا عَنْ ظَوَاهِرِهَا الْحَقِيقِيَّةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى تَعْطِيلٍ شَامِلٍ لِجَمِيعِ هَذِهِ النُّصُوصِ عَنْ دَلَالَاتِهَا الصَّحِيحَةِ، مِمَّا يُحَرِّفُ مَفْهُومَ كَمَالِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ فِي ذِهْنِ الْمُعَطِّلِ.

قَوْلُهُ: "وَلَا تَكْيِيفَ":

لَمْ يَرِدْ لَفْظُ "التَّكْيِيفِ" فِي الْقُرْآنِ، لَكِنْ وَرَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى النَّهْيِ عَنْهُ. وَمَعْنَاهُ تَعْيِينُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْمَاهِيَّةِ لِصِفَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ بِـ "كَيْفَ؟" فَتَكُونُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَحَالَةٍ مَعْلُومَةٍ. وَهَذَا لَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ أَبَدًا؛ لِأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا اِسْتَأْثَرَ اَلْعَلَمُ بِهِ، فَلَا يُمْكِنُ أَبَدًا مَعْرِفَةُ كَيْفِيَّةِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى.

فَيَجِبُ قَطْعُ الطَّمَعِ مِنْ الْحُصُولِ عَلَى كَيْفِيَّةِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، حَيْثُ إِنَّ الصِّفَةَ تَابِعَةٌ لِمَوْصُوفِهَا، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ كُنْهَ ذَاتِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا، فَلَا يُمْكِنُنَا الْوُصُولُ إِلَى الْمَوْصُوفِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَعْيِينِهَا. لِذَلِكَ، فَإِنَنَا لَا نَعْلَمُ كُنْهَ صِفَاتِهِ كَمَا لَا نَعْلَمُ كُنْهَ ذَاتِهِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُثْبِتُونَ مَعَانِيَ الصِّفَاتِ الَّتِي عَقَلُوهَا بِلُغَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ لَا يُكَيِّفُونَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَيُفَوِّضُونَ ذَلِكَ إِلَى عِلْمِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا. وَقَدْ قُلْنَا قَدِيمًا إِنَّ مَعْرِفَةَ الشَّيْءِ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ بِأَحَدِ ثَلَاثَةِ طُرُقٍ وَهِيَ:

1. إِمَّا بِالْمُشَاهَدَةِ.
2. أَوْ رُؤْيَةِ مِثْلِهِ.
3. أَوْ بِالْخَبَرِ الصَّادِقِ يُخْبِرُ عَنْهُ.

قَوْلُهُ: "وَلَا تَمْثِيلَ" أَيْ "وَلَا تَشْبِيهَ"

يُقَالُ: "مَثَّلَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ" أَيْ سَاوَاهُ بِهِ، وَشَبَّهَهُ بِهِ، وَجَعَلَهُ مِثْلَهُ وَعَلَى مِثَالِهِ. فَالشَّبِيهُ وَالنَّظِيرُ وَالْمَثِيلُ أَلْفَاظٌ مُتَقَارِبَةٌ.

وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ لَا يُمَثِّلُونَ صِفَاتِ اللهِ بِصِفَاتِ خُلُقِهِ لَا فِي قَلِيلٍ وَلَا فِي كَثِيرٍ. فَإِنَّهُ تَعَالَى لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا عَدْلَ لَهُ، لَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَلَا فِي أَفْعَالِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

وَالْمَقْصُودُ بِالتَّمْثِيلِ أَنْ يَقُولَ الْمُمَثِّلُ: إِنَّ للهِ تَعَالَى يَدًا كَيَدِ الْإِنْسَانِ مَثَلًا، أَوْ عَيْنًا كَعَيْنِ الْإِنْسَانِ مَثَلًا.

الموقع الرسمي للشيخ:
أَبِي قُتَيْبَةَ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِ شَابِي
SUBSCRIBE
LIKE
SHARE